Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان لابد من إفساح الحرية للآراء الأخرى، وللمعارضة الديمقراطية المسؤولة، ولا بدّ من أن نتذكر في كل يوم، قولة (فولتير) الخالدة: ((قد اختلف معك في الرأي، ولكنني على استعداد لأن أبذل دمي من أجل حقك في الدفاع عن رأيك)).

فلو آمن حكام ((شرق المتوسط)) بحق الاختلاف والحوار، لما كان سجن سياسي، ولما كان تعذيب وجلد وإذلال وإزدراء لكرامة الإنسان، بل على العكس، لكان تقدم وتطور وازدهار، لأن هذه القضايا الأخيرة، في جانب من تكونها، هي ثمرة من ثمار الحرية والديمقراطية. وهذا كله يثبت أنه كما كان لأبطال كاتبنا هدف رسالة، في التخييل الفني، كان للمؤلف نفسه هدف ورسالة في الواقع الموضوعي... فالعلاقة بين البطل وصانع البطل قد تكون، أحيانا، قوية إلى حد التطابق، كما هي العلاقة بين (طالع) و(منيف)أو (عادل) و(منيف).

والحقيقة الأخيرة التي ينبغي الإشارة إليها هي أن الكتابة عن السجن السياسي حظيت بجهود روائية كثيرة غير جهد (عبد الرحمن منيف)، وقد ذكر الناقد (سمر روحي الفيصل) عدداً من الروايات العربية التي تحدّثت عن السجن السياسي قبل عهود الاستقلال، فكان منها وراء القضبان لأحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة، والعين ذات الجفن المعدنية، (١٩٧٤) وجناحان للريح (١٩٧٤) وكلتاهما لشريف حتاته، والقطار (١٩٧٤) لصلاح حافظ، والعسكري، ليوسف ادريس. ومن الروايات التي ألفت بعد الحصول على الاستقلال: الهزيمة (١٩٧٨) لشريف حتاته، والسجن (١٩٧٢) لنبيل سليمان، ونجمة أغسطس (١٩٧٤) لصنع الله ابراهيم، والمستنقعات (د. ت) لإسماعيل فهد إسماعيل، والحقد الأسود (١٩٦٦) لشاكر خصباك، والوشم (١٩٧٢) لعبد الرحمن مجيد الربيعي، والبصقة (١٩٨٠) لرفعت السعيد، والفلسطيني الطيب (١٩٧٩) لعلي فودة، ووراء الشمس (١٩٧٥) لحسن مُحتسب، والكرنك (١٩٧٦) لنجيب محفوظ، والساحات (١٩٨٧) لسالم النحاس- (انظر مجلة الناقد، بيروت ع ٣٤ ص٦٥). ويمكن أن نضيف إليها دائرة الاختناق لعمر بن سالم.

وهكذا، فإن موضوع هذه الروايات (السجن السياسي) موضوع هام للغاية، لذا خصص له المؤتمر الأول للإبداع الروائي العربي، المنعقد بالقاهرة عام ١٩٩٨، محورا مستقلا. وقد انتهى هذا المؤتمر ذاته إلى منح الروائي (عبد الرحمن منيف) جائزته الأولى، فما زاغ عن الصواب، وما انحرف عن المنتظر.